



بإشراف الشيخ أبي الحسن علي الرضائي

تفريغ دروس

«شرح متممة الآجرومية»

شرح الشيخ «أبي حذيفة محمود الشيخ» حفظه الله

الدرس رقم «19»

التاريخ: الأربعاء 24 / صَفَر / 1441 هـ

23 / أكتوبر / 2019 م

الدرس التاسع عشر من شرح "متممة الأجرومية"

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،
أما بعد،

فهذا إخوتي بارك الله فيكم **المجلس التاسع** من مجالس شرح **المُتَمِّمَةِ الأجرومية**
للخطّاب المكي رحمه الله تعالى.

ومن باب الفائدة يسألني بعض الإخوة عن الكتاب الذي أعتمده في الشرح، فالكتاب
الذي بين يدي وهو نصيحة شيخنا هو «الكواكب الدرية في شرح مُتَمِّمَةِ الأجرومية»
لمحمد بن عبد الباري الأهدل، معروف هذا الكتاب بالكواكب الدرية للأهدل.

هذا الكتاب حقيقة كتاب مهم ونفيس جداً في هذا الباب.. في موضوع شرح هذا
الكتاب المُتَمِّمَةِ؛ حيث أن هذا الرجل أخذ من الشروحات الماضية، خاصة من شرح
الفاكهي، وما جمعه من فوائد هنا وهناك وجمع عدة أمور، فأعطى هذا الكتاب شرحاً
وافياً.

كذلك تجده يعرب كل مسألة ويكثر من الشواهد والإعرابات ويزيد فوائد كثيرة جداً
على ما يقوله صاحب المتممة، فجاء كتابه جامعاً حقيقة لا يحتاج طالب العلم في موضوع
شرح المُتَمِّمَةِ الأجرومية إلى كتاب آخر، هذا الكتاب يغني، وأنا حقيقة أختصر منه
اختصاراً ولا أستطيع أن آتي بكل المسائل التي يطرحها لأن المسائل التي يطرحها كثيرة
وسيتشتت الطالب.

لذلك أنا أحاول فقط أن أفك جُمَل المُتَمِّمَةِ، وهذا هو المطلوب في هذا الكتاب أن
تعرف العبارات التي يريد بها المؤلف، أقصد الخطّاب، وأيضاً هناك لابد أن أذكر فوائد لابد
منها.. لا يستغني عنها طالب العلم حقيقة بما ييسره الله سبحانه وتعالى.

كنا قد تكلمنا في المرة الماضية عن باب النواسخ، ولازلنا في باب المرفوعات، وتكلمنا عن النواسخ وقلنا أن النواسخ تنقسم إلى ثلاثة أنواع على لفظ المؤلف:

- نوع يرفع المبتدأ وينصب الخبر مثل «كان» وأخواتها والحروف المشبهة بـ«ليس» وأفعال المقاربة.

- النوع الثاني ما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، العكس، وهو «إن» وأخواتها و«لا» التي لنفي الجنس.

- والنوع الثالث ما ينصب المبتدأ والخبر جميعاً وهو «ظن» وأخواتها.

ولا زلنا في النوع الأول وهو الذي يرفع المبتدأ وينصب الخبر وكلامنا عن «كان» وأخواتها، وموضوع «كان» وأخواتها موضوع طويل، وقلنا أن «كان» وأخواتها تنقسم إلى ثلاثة أقسام، علماً بأنها جميعها أفعال:

أولاً: ما يعمل ناسخاً بحيث يرفع المبتدأ ويكون اسماً لها وينصب الخبر، من يعمل هذا العمل من غير شرط وهي ثمانية أفعال، كان وأمسى وأصبح وأضحى وظل وبات وصار وليس.

القسم الثاني: هو ما يعمل ناسخاً بشرط وهو أن يتقدمه نفي أو نهي أو دعاء، وهو أربعة: زال وفتى وبرح وانفك.

والقسم الثالث: ما يعمل ناسخاً بشرط أن يتقدم عليه «ما» المصدرية الظرفية، وهو الفعل دام، لابد أن يتقدم عليه: ما.

وهذا كان آخر كلامنا في المرة الماضية.

قال المؤلف رحمه الله: «**يجوز في خبر هذه الأفعال**»،

خبر «كان» وأخواتها،

«**أن يتوسط بينها وبين اسمها**»،

يعني يجوز أن تُقدّم الخبر بين الناسخ والمنسوخ.. بين الفعل من أفعال «كان» وأخواتها والمبتدأ أو الاسم،

«**نحو: {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} [الروم: 47]**»، «حقاً» خبر مقدم، وأين المبتدأ أو أين اسم «كان»؟ «نصر» وهو مضاف و«المؤمنين» مضاف إليه.

قال: **نحو: {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} [الروم: 47]**، وقول الشاعر:

سلي إن جهلت الناس عنا فليس سواء عالمٌ وجهول

هذا البيت شعر لرجل أو لشاعر يقال له السموأل وهو يهودي، طبعاً هو من شعراء الجاهلية القدماء، فكان قد تقدّم لخطبة امرأة وتقدّم غيره لخطبتها، فصار يقارن ويقول لها في أبيات شعرية قال:

سلي إن جهلت الناس عنا

يعني اسألي الناس عني وعنهم.

فليس سواء عالمٌ وجهول

يمتدح نفسه بأنه عالم وأن الذين خطبوها هم أجهل منه أو عندهم جاهل، الشاهد هنا: «ليس سواء»، «سواء» خبر لـ «ليس» مقدّم، و«عالمٌ» مبتدأ أو اسم «ليس» مؤخّر.

قال: «**يجوز أن يتقدم أخبارهن علمهن إلا ليس، ودام كقولك: عالماً كان زيد**»، يجوز

أن يتقدّم الخبر على الناسخ، أي «كان» وأخواتها، وعلى الاسم، يعني يأتي الخبر ثم الناسخ ثم الاسم، إلا «ليس» و«دام»؛ لا يجوز أن يتقدّم الخبر على «ليس» و«دام»،

«كقولك: عالماً كان زيد»

«عالماً» خبر مقدّم مرفوع، «كان» فعل ماضٍ ناقص، «زيد» اسم «كان» مرفوع. طبعاً لا شك أن المسألة فيها خلاف، فبعض العلماء ذكر أنه أيضاً يجوز أن يتقدّم الخبر على «ليس» و«دام» كذلك، وهذا قول القليلين وليس الأكثر.

قال: «ولتصريف هذه الأفعال من المضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل ما للماضي من العمل»

الآن نتكلم عن قضية تصريف الأفعال.. أفعال «كان» وأخواتها، الأصل في أن الفعل الذي يعمل هو الماضي: كان.. أضحى.. أصبح.. ما دام.. لا زال.. ما انفك، لاحظ كلها أفعال ماضية، وهذه تعمل ناسخة فترفع المبتدأ ويكون اسماً لها وتنصب الخبر.

هل يمكن أن يأتي الفعل هذا الفعل الناقص مثل «كان»- أن يأتي على غير الماضي – أن يأتي مضارعاً مثلاً أو فعل أمر أو مصدرأ أو اسم فاعل؟ هذا الذي ذكره المؤلف، نعم يجوز إنما ليس فيها كلها، لكن يأتي في معظم الأفعال.

يعني يجوز أن تقول: كان ويكون، وأصبح ويصبح، وأمسى ويمسى، «يمسي المرء مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا» الحديث، هذه «يمسي» و«يصبح» من أخوات «كان» وجاءت فعلاً مضارعاً.

كذلك قال: «نحو: {حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} [يونس: 99]»،

«يكونوا» فعل مضارع منصوب، بماذا؟ بـ«حتى» وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو ضمير متصل في محل رفع الفاعل، أليس كذلك؟ ليس كذلك طبعاً، الواو هنا ضمير متصل في محل ماذا؟ في محل رفع اسم «يكون»؛ لأن هذا الفعل فعل مضارع وهو من الأفعال الناقصة لا يحتاج إلى فاعل ولا يكتفي به أصلاً، هو يحتاج

إلى فاعل لكن لا يكتفي به، فهنا يحتاج إلى اسم، «مؤمنين» خبر «يكونوا» منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.

كذلك المصدر يأتي ناسخاً، مثلاً تقول: «فانظر لكوني صاحباً ومصاحباً»، «كوني».. «كون» هذا اسم مجرور بسبب اللام وهو مصدر وهذا يحتاج إلى اسم ويحتاج إلى خبر، وهنا الغريب في المصدر إذا جاء «كان» على هيئة المصدر فهنا يكون فيه مضاف ومضاف إليه ضرورة، «كوني» الياء هذه مضاف إليه وهي نفسها هي الاسم، لذلك تُعَرَّبُ هذه الياء: ضمير متصل وهي مضاف.. أو تقول: هي اسم «كون» وإن كانت جاءت على هيئة المضاف إليه ولكن محلها الرفع.

يعني لو نعطي مثلاً أوضح من ذلك، ذكر المؤلف قال: «أعجبني كون زيد صديقك»، «كون» هذه فاعل «أعجبني»؛ ما الذي أعجبني؟ «كون».. «كون» فاعل مؤخر، والمفعول به مقدّم: الياء من «أعجبني»، والنون للوقاية، «كون زيد» لاحظ «كون زيد» مضاف إليه، لكن «زيد» هذه جاءت على هيئة المضاف إليه مجرورة؛ «كون زيد»، لكن حقيقة هي مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه اسم «كون»، هكذا دائماً تُعَرَّبُ.

أعربها مرة ثانية: «أعجبني كون زيد صديقك»: «أعجبني» فعل ماضٍ مبني على الفتح، والنون للوقاية، والياء ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدّم، «كون» فاعل مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهو مضاف، «زيد» جاءت مضاف إليه وهي اسم «كون» مجرور لفظاً مرفوع محلاً، «صديقك» خبر منصوب، وهو مضاف والكاف ضمير متصل في محل جر بالإضافة.

إذاً نعيد، قال: «ولتصاريف هذه الفعال»،

يعني: كان يكون كُنْ، أمسى يمسي أَمْسِ، وهكذا،

«ولتصاريف هذه الفعال من المضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل ما للماضي من

العمل.

كذلك اسم الفاعل، ممكن أن يأتي الناسخ هذا اسم فاعل؟ نعم، أعطيك مثلاً: «زيدٌ كائنٌ أخاك»: «زيدٌ» مبتدأ، «كائنٌ» خبر وهو اسم فاعل، واسم الفاعل ماذا يحتاج إذا كنتم تذكرون؟ يحتاج إلى فاعل دائماً، لكن هنا «كائنٌ» هذه أصلها فعل ناقص فهنا لا يحتاج إلى فاعل.. يحتاج إلى اسم، انتبه، فـ«كائنٌ» خبرٌ لـ«زيد»، و«كائنٌ» هذه ناسخ تأتي على الجملة الاسمية، أين اسمها؟ محذوف أو ضمير مستتر تقديره «هو» عائداً على «زيد»، «أخاك» خبر منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة، خبر من؟ خبر «كائن»، أين اسم «كائن»؟ ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على «زيد»، والجملة.. أو عفواً و«كائن» هي نفسها خبر ذكرناها قبل قليل. واضح؟ لكن الشاهد هنا: «كائن» جاءت اسم فاعل.

نُعرب مرة ثانية «زيدٌ كائنٌ أخاك»: «زيدٌ» مبتدأ، «كائنٌ» خبر، وبما أنها اسم فاعل فهذه الأصل تحتاج إلى فاعل، لكن هذه من الأفعال الناقصة أو أصلها فعل ناقص ناسخ، قل أنه ناسخ يحتاج إلى اسمٍ وخبر، أين الاسم؟ اسم «كائن» ضمير مستتر تقديره «هو» أي «زيد».. «زيدٌ كائنٌ هو»، و«أخاك» خبر لكائن.

قال: «نحو: {حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} [يونس: 99]»،

«يكونوا» ذكرنا قبل قليل فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو ضمير متصل في محل رفع اسم «يكونوا»، و«مؤمنين» خبر.

مثال آخر ذكر: «{قُلْ كُونُوا حِجَارَةً} [الإسراء: 50]»،

«كونوا» فعل أمر مبني على حذف حرف النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو اسم «كونوا»، «حجارة» خبر.

قال: «وتستعمل هذه الأفعال تامة أي مستغنية عن الخبر»،

أي وغير تامة، يعني «كان» وأخواتها – وهذا ذكرناه – قد تأتي فعلاً تاماً، وقد يأتي فعلاً ناقصاً، من الذي ينسخ المبتدأ والخبر؟ الفعل الناقص من «كان» وأخواتها.

ولكن لربما يأتي «كان» تاماً بحيث يستغني عن الخبر أو تكتفي بمرفوعها وهو الفاعل عادةً أو ما يسدُّ مسدّه، فتعرب «كان» فعل والذي بعده فاعل، «كان المطر»، «كان» فعل ماضٍ، «المطر» فاعل، «كان المطر»، أليس كذلك؟ لا نحتاج إلى خبر، فهذه «كان» التامة.

وأيضاً أخواتها، قال: «نحو: {وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ} [البقرة:280]»،

هنا كان بمعنى: قال: «أي وإن حصل»، فهنا «كان» تامة و«ذو» فاعل،

قال: «{فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ} [الروم:17]»،

«تمسون وتصبحون» من المساء حقيقة والصباح حقيقة، وليس من باب «تمسي» بمعنى «أمسى الرجل» أي صار أو انتقل، من باب الانتقال، ليس هنا المقصود بالانتقال، بل مراد الوقت حقيقةً.

{حِينَ تُمْسُونَ}، «تمسون» فعلٌ وفاعل، الواو ضمير متصل في محل رفع فاعل – واو الجماعة – و«تصبحون» كذلك، أي حين تدخلون في الصباح وحين تدخلون في المساء، لاحظ هنا «تمسون وتصبحون» أخذت المعنى الحقيقي المعروف في الإمساء والإصباح.

من باب الفائدة في إعراب «سبحان الله» كثيراً ما نسمعها، ما إعراب «سبحان الله»؟ «سبحان» اسم مصدر منصوب بفعل محذوف وجوباً تقديرًا «أُسَبِّحُكَ»، أي «أُسَبِّحُكَ تسبيحاً»، والمعنى: أنزهك يا الله عما لا يليق بك.

وهذا المصدر للفعل المحذوف موجودة في أكثر من كلمة؛ هناك كلمات تأتي المصدر ويقال هذا مصدر لفعل محذوف، وهذا المصدر يكون منصوباً، وهذا يدخلنا في باب المفعول المطلق، مثل كلمة «أيضاً» ما إعراب «أيضاً»؟ «أيضاً» بعضهم يقول: نائب عن

مفعول مطلق من آض يئيض أيضاً، لكن فعلها محذوف، لا يقال «آض»،

ومنهم من يقول: بل هو اسم مصدر منصوب، ولها إعرابات أخرى لكن هذا أشهرها والله تعالى أعلم.

أي أن «سبحان» اسم مصدر منصوب بفعلٍ محذوف وجوباً تقديرًا «أَسْبَحُكَ». طيب، إذاً نعود،

قال: «وتستعمل هذه الأفعال تامة أي مستغنية عن الخبر» ثم ذكر أمثلة،

قال: «إلا: زال وفتى وليس»، من الأفعال كلها استثنى زال وفتى وليس، هذه تأتي دائماً ناقصة،

«فإنها ملازمة للنقص» إلا إذا أريد بـ«زال» ماضي «يزول» أو «يزيل» تقول مثلاً: «زال الشر» أي ذهب ومضى؛ فهنا فعل وفاعل.

قال: «وتختص كان»، الآن سنتكلم عن «كان» فقط،

قال: «وتختص كان بجواز زيادتها»،

أي تكون في الجملة زائدة.. تقول: «كان» زائدة، لماذا؟ للتوكيد، لكن بشرط،

قال: «بشرط أن تكون بلفظ الماضي وأن تكون في حشو الكلام»،

يعني تستطيع أن تحذفها من غير أن تؤثر على الكلمة، في داخل الكلام تستطيع أن تحذفها وليست مصدرة في الكلام، فهنا يجوز حذفها.

«أن تكون في حشو الكلام» يعني بأن تقع بين شيئين متلازمين كالمبتدأ وخبره، نحو:

«زيدٌ كان قائمٌ»، تقول كيف زيدٌ كان قائمٌ؟ كيف هذا الإعراب؟ يقال: «زيدٌ» مبتدأ،

و«كان» هذه زائدة للتوكيد، «قائمٌ» خبر، إذاً هذه الزيادة ليست زيادة عبثية إنما جاءت زيادة للتوكيد.

قال: «نحو: ما كان أحسن زيداً»،

هي: «ما أحسن زيداً»، «ما» للتعجب.. هذه تسمى التعجبية، وهي مبتدأ، و«أحسن» فعل التعجب مبني على الفتح، وأين فاعله؟ ضميرٌ مستتر تقديره «هو»، و«زيداً» مفعول به، وجملة «أحسن زيداً» في محل رفع خبر «ما» التعجبية.

قال: «وتختص»، أي كان،

«بجواز حذفها»، إذا تختص بجواز وضعها زيادةً من باب التأكيد وبجواز أيضاً حذفها مع اسمها وإبقاء خبرها، أي يجوز حذف «كان»، بل يجوز حذف «كان» واسم كان وإبقاء الخبر.

«وذلك كثير بعد لو وإن الشرطيتين»،

«لو» هذا حرف شرط غير جازم.. هذا حرف امتناع لامتناع، و«إن» حرف شرط جازم، يمكن أن تحذف «كان» وتحذف اسم «كان» وتبقى الخبر، هل هذا وارد في اللغة العربية؟ بل جاء في حديث، بل في حديثين.

قال المؤلف: «كقوله عليه الصلاة والسلام: التمس ولو خاتماً من حديد»،

«خاتماً» خبر لمبتدأ محذوف، بل خبر منصوب لـ«كان» المحذوفة، وأين اسم «كان»؟ أيضاً محذوف، والمعنى: «التمس ولو كان خاتماً من حديد» أو «ولو التماسك» مثلاً، تستطيع أن تقدرها، أو «ولو كان الذي تلتسمه خاتماً من حديد».

«وقولهم» هنا خطأ من المؤلف؛ أو الأولى أن يقول «وقوله» عليه الصلاة والسلام؛ لأن الذي سيذكره أيضاً حديث، ولكن هذا حديث أظن أن في إثبات صحته إشكال، الحديث الأول: «التمس ولو خاتماً من حديد» حديث متفق عليه من رواية سهل بن سعد رضي الله عنه،

أما الآخر: «الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر» أورده السخاوي – كما في الحاشية عندي – في المقاصد الحسنة.

طيب، الشاهد هنا: «الناس مجزيون بأعمالهم إن..» لاحظ: حذف بعدها «كان» واسم كان، «إن خيراً فخير»، أي: «إن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر»، طبعاً «إن كان» ماذا؟ إن كان عملهم أو إن كان أعمالهم، خيراً فخير وإن شراً فشر، لاحظ «خيراً» هذه خبر منصوب، منصوب لماذا؟ لـ«كان» المحذوفة.

قال: «وتختص»، أيضاً «كان»،

«بجواز حذف نون مضارعها المجزوم»،

نون مضارعها المجزوم، «كان» ما هو مضارع «كان»؟ «يكون»، يريد بالنون «يكون» تُحذف النون عند الجزم، طيب ما الجديد؟ الجديد: الأصل أن لا تُحذف النون، إذا أردت أن تجزم تقول مثلاً: «يكون» اجزمها. «لم يكن».

كما قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ

الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة:1]،

«لم» حرف نفي وقلب وجزم،

«يكن» فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، هذا الأصل، أين الواو؟ أصلها «يكون»، الواو عندما جزمت النون بالسكون وكانت الواو ساكنة فالتقى ساكنان، وعند التقاء الساكنان يُحذف الأخف، فيحذفون عادةً الواو هنا. تمام؟

ما الذي يريده المؤلف؟ يقول: لربما أو تستطيع أن تحذف كذلك النون، لكن ليس من باب الضرورة.. من باب التجميل أو التسهيل على اللسان، يعني تقول: «يك».. «لم يك»، لكن متى تقول: «لم يك»؟ تعالوا نكمل.

قال: «وتختص»، أي «كان»،

«بجواز حذف نون مضارعها المجزوم»،

أي بدلاً من أن تقول: «لم يكن» أو «لا تكن» تقول: «لا تك».. «لم يك»، متى تحذف النون؟ الأصل أن تجزم بالسكون.. لماذا تُحذف؟

قال «إن لم يلها ساكن ولا ضمير نصب متصل بها، نحو: {وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا} [مريم: 20]؛ {وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ} [النحل: 127]»،

تستطيع أن تقول: «ولم أكن بغياً»، «ولا تكن في ضيق»، لكن حذفها، وهذا من باب الجواز، لذلك قال قبل قليل: «وتختص بجواز»، وليس على الوجوب والضرورة.

لكن متى لا تستطيع حذفها؟ لا تستطيع حذف النون متى؟ إن جاء بعد النون ساكن، كقوله تعالى: {لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ} [النساء: 137]، «اللَّهُ» لام التعريف في لفظ الجلالة ساكن فهنا أثبتت النون: {لَمْ يَكُنِ اللَّهُ}.

كذلك إذا جاء بعد «يكن» المجزومة هذه ضمير نصب متصل بها كما في الحديث: «إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلِّطَ عَلَيْهِ»، من المقصود؟ الأعور الدجال عندما جاء عمر معه في قصة ابن صياد وأراد أن يقتله، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلِّطَ عَلَيْهِ»، «إِنْ» حرف جزم يجزم فعلين، «يَكُنْهُ» فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به، وهذا واضح.

إذاً نحو: {وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا}، لاحظ: «أَكْ» فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون التي جاءت على النون المحذوفة، {وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ}، «تَكُ» فعل مضارع مجزوم بـ«لا» وعلامة جزمه السكون التي كانت على النون المحذوفة، {وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً} [النساء: 40] كذلك.

طيب نتوقف عند هذا القدر

ونكون بهذا انتهينا من باب «كان» وأخواتها والحمد لله،

وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك،

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.